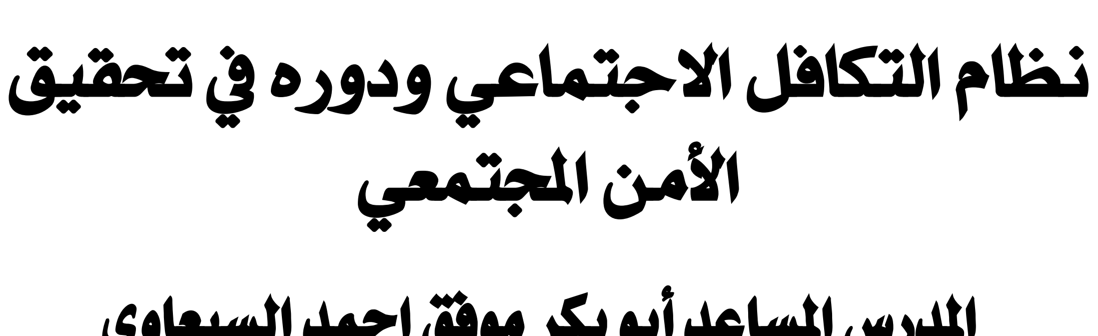


نظام التكافل الاجتماعي ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي

المدرس المساعد أبو بكر موفق احمد السبعاوي

التدريسي في كلية الامام الاعظم / نينوى

الاسلام نبه إلى أهمية تبني التكافل في مفهومه الشامل, ولم يختزله في جانب المعاش دون سواه من الجوانب الأخرى التي هي لازمة لاستصلاح المجتمع, حيث ينهض هذا البناء على أسس عقدية ودينية, وحقائق حياتية تتعلق بالمعايش والأقوات, ويغطي جنبات الأمور المادية والمعنوية, على نحو يتجلى فيه شعور الجميع بمسئولية بعضهم عن بعض.. وهو ملمح مهم على الرقي الحضاري المؤسس على غرس الوازع الديني في المسلم, ولا شك أن هذا الشعور يؤكد حقيقة أن مصلحة الفرد تنبع من انتمائه للجماعة, وأن الجماعة يقوي كيانها من تلبيتها مصلحة الفرد, ومن مجموعها يقوم بناء المجتمع, وتتماسك قوى الامة.. وترتيبا على هذه الحقيقة يمثل التكافل الاجتماعي أحد عمد المنظومة الاسلامية, والأساس القوي لبناء صرح مجتمع متماسك البنيان, ومن ذلك يتقرر أن التكافل في المنظور الشرعي إنما هو فريضة وليس مجرد فضيلة, وأنه حق وليس منحة, فقد عنيت به النصوص وشددت عليه مناطه أنه أحد موازين العدالة المجتمعية, بمقتضى أنه يقوم بدور ملموس في تصحيح الاختلالات الناشئة عن الفروق الفردية والتفاوت الطبقي في الشؤون المادية ومكانة الفرد في البيئة الاجتماعية, وهو ما يتمخض عنه تشييد مجتمع يتمتع بالصحة الدينية والبدنية والنفسية, ولقد تنامى هذا النط من المسئولية المجتمعية النابعة من أعظم قوة في الوجود – القوة العقدية – التي أبرزت الخاصية المميزة للمجتمع الاسلامي التي عبر عنها الحديث الشريف : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) وقوله ﷺ : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) .. وكان هذا النموذج المتفرد للمجتمع التكافلي الذي أقامه الاسلام كائنا حيا على أرض الواقع, جمع بين المثال والواقع, والروح والمادة في نسق متوازن, احتشدت فيه القوى البشرية على اختلاف أجناسها وأديانها وألوانها.. فالتكافل في الإسلام يقوم على أسانيد راسخة تشمل العناية بالجوانب الشخصية, والحاجات الإنسانية في عمقها المادي والوجداني, والفردي والجماعي, بما يعلم على كفالة شؤون الفرد ومتطلبات الجماعة, وهو ما يضمن التماسك الاجتماعي, ويوفر مقومات الأمن المجتمعي.. وهكذا أراد الله تعالى من المجتمع أن يكون وحدة متراصة فيما بينها, لتحقيق السعادة والنمو والتكامل ..

وقد قسمته على أربعة مباحث :

المبحث الاول : بيان مفهوم التكافل والأمن الاجتماعي لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : مصادر التكافل الاجتماعي في الإسلام .

المبحث الثالث : أنواع التكافل الاجتماعي .

المبحث الرابع : روافد عملية للتكافل الاجتماعي .

المبحث الاول بيان مفهوم التكافل والأمن الاجتماعي

أولا : التكافل الاجتماعي في اللغة والاصطلاح : التكافل في اللغة: يأتي بمعنى العائل قال في لسان العرب[1] ((الكافل العائل، كفله يكفله وكفله إياه وفي التنزيل العزيز)) ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ آل عمران: ٣٧ .

التكافل الاجتماعي في الاصطلاح : تعاون أبناء المجتمع . فرادي وجماعات . على تحقيق الخير ودفع الجور. ويقصد بالتكافل الاجتماعي في معناه اللفظي أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يمده بالخير وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار ثم المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة [2] . وأيضا : ((التكافل الاجتماعي هو أن يتكفل المُجتمع بشؤون كل فرد فيه من كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية)) [٣] . وكذلك التكافل الاجتماعي : أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية اليتيم أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في كفالة الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده [4].

المفهوم العام للتكافل: هناك نظرة قاصرة لبعض الباحثين في النواحي الاجتماعية للمجتمع المسلم مفادها أن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام قاصر على ضمان الأمور الضرورية والحيوية بالنسبة للفرد والجماعة ومرتكز على جوانب معنية من البر والإحسان والصدقة لفئات الفقراء والمحتاجين والعاجزين والحق أن نظام التكافل يشمل تربية عقيدة الفرد وضميره وارتباط الأسرة وتنظيمها وتكافلها وتنظيم العلاقات الاجتماعية كربط الفرد بالدولة وربط الدولة بالجماعة وربط الأسرة بذوي القرابات.

ويشمل كذلك تنظيم المعاملات المالية والعلاقات الاقتصادية.. وخلاصة القول أن نظام التكافل في الإسلام يكاد ينتظم التشريع الإسلامي كله لأن غاية التكافل هو إصلاح أحوال الناس وتهيئة الجو لهم ليعيشوا آمنين مطمئنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم(5) .

ثانيا : الأمن الاجتماعي لغة واصطلاحا :في اللغة : الأمن بسكون الميم , ضد الخوف, وهو من باب أمن وفهم , والأمانة ضد الخيانة (٦) .

اصطلاحا : تعددت الآراء حول مفهوم الامن الاجتماعي في واقعنا المعاصر, وذلك تبعا لمجالات الحياة التي يرتبط بها هذا المفهوم, فمن الباحثين من اهتم في تعريف الامن الاجتماعي من جانب نفسي , ومنهم من تعرض إلى إيضاح مدلول الأمن الاجتماعي من وجه نظر إسلامية, ومنهم من يرى أن الأمن الاجتماعي من منظور تربوي إسلامي , وسنقتصر على بعض منها :

١. هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان فردا او جماعة, أي ان يكون المجتمع المسلم كالبنيان المرصوص, يشد بعضه بعضا (٧)

٢. أن يعيش الفرد ويحيا حياة اجتماعيةً آمنة مطمئنة مستقرة على نفسه ورزقه ومكانه الذي يعيش فيه هو ومن يعول (٨) .

المبحث الثاني مصادر التكافل الاجتماعي في الاسلام

أولا : نظرة الاسلام إلى التكافل الاجتماعي تأصيلا : لقد وضع القرآن اسسا نفسية واخرى مادية, لإقامة التكافل الاقتصادي والاجتماعي بين افراد المجتمع الإسلامي. ولعل من اهم الاسس النفسية هو اقامة العلاقات المادية والمعنوية على اساس الاخوة, لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات: ١٠, وربط الايمان باستشعار حقوق الاخ كما رتّب على رابطة الاخوة الحب, فلا يؤمن الإنسان المسلم, ولا ينجو بايمانه, ما لم يحب لاخيه ما يحبه لنفسه ويعيش معه كالبنيان يشد بعضه بعضا, ومن الاسس النفسية لتحقيق الاخوة هو الايثار, وهو عكس الأَثَرَة والأنانية: وهو تفضيل الاخر على النفس في النفع له والدفع عنه من اجل اشاعة جو العفو والرحمة وهي الغاية التي جاءت من اجلها الشريعة.(٩) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: الآية ٩, وقد أكد النبي (ﷺ) معنى التكافل وحقيقة الاخوة فيما جاء في الحديث : ((إن الاشعريين إذا أرملوا(١٠) في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم))(١١) فيمثل هذا الحديث خطوات مدهشة في مجال العدل والتكافل الاجتماعيين لن تغيب عن أذهاننا حتى لو مضى عليها آلاف السنين, ومهما تغيرت الظروف واتسعت الآفاق(١٢) وللتكافل صور واشكال, فهناك تكافل بين الفرد وذاته, قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ القصص: من الآية ٧٧, وهناك تكافل بين الفرد واسرته, قال سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ لقمان: الآية ١٤, وهناك التكافل العائلي في الإسلام, ومن مظاهره ذلك التوارث المادي للثروة, فمن ذلك قوله سبحانه: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ... الآية﴾ النساء: من الآية ١١, وهناك نوع آخر من التكافل هو تكافل بين الفرد والجماعة والعكس صحيح, قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... الاية﴾ التوبة: من الآية ١٠٥, فثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وعائدة عليها, فالحياة سفينة في خضم, والراكبون فيها مسؤولون على أمنها وسلامتها, وليس لأحد منهم أن يخرق موضعه منها باسم الحرية الفردية, فكل فرد مكلف بأن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس وموكل بها, وهكذا يفرض الإسلام التكافل الاجتماعي الوثيق في كل صوره وأشكاله تمشياً مع نظرته الاساسية إلى وحدة الاهداف الكلية للفرد والجماعة, وفي تناسق وتناغم الحياة وتكاملها(١٣).ويستشهد الدكتور عماد الدين خليل على التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي بقوله: ((مجتمع متكافل, حيث يلتقي الفرد بالجماعة في وفاق عميق, وحيث تتعاضد الجماعة الإسلامية وتتعاون وتتآسى في كل صغيرة وكبيرة, من اجل التحقق بأكبر قدر من التناغم والانسجام, لدفع عجلة الحياة الإسلامية إلى الامام, واعانتها على مواصلة الطريق.. ان أي مجتمع إسلامي هو – بالضرورة – مجموعة مسافرين في مركب واحد – كما يصورهم نبيهم ومعلمهم (ﷺ) وانه يتوجب عليهم ان يتكاتفوا من اجل مجابهة المخاطر, والاستجابة للتحديات, ومنع كل ما من شأنه ان يحدث ثغرة قد يتسرب منها الماء, وقد يقود الجميع إلى الغرق المحتوم.. انه يتوجب عليهم, ان يعملوا يدا واحدة, من اجل ان ينطلق بهم المركب, في عرض البحر, وصولا إلى الشواطئ البعيدة, لكي يلقي مرساته بأمان..))(١٤).لذلك ادرك النبي (ﷺ) مبدأ التكافل الاجتماعي منذ

البدايات المبكرة لتشكيل تاريخنا منذ عصر الرسالة, فكانت تجربة المؤاخاة محاولة اساسية لتحقيق التكافل الاجتماعي والى هذه التجربة يقول الدكتور عماد الدين خليل: ((لقد كان الاخاء تجربة رائدة من تجارب العدل الاجتماعي, ضرب الرسول فيها مثلا على مرونة الإسلام وانفتاحه في الظروف المناسبة على اشد اشكال العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلا, وردّ فيها وفق المنطق الالهي الذي لا يحابي ولا يداجي على كل القائلين بان الإسلام جاء لكي يمثل اصلاحا جزئيا للمسألة الاجتماعية, لان العصر الذي تصوغه وسائل الانتاج لم يتح له ان يتحرك لصياغة عالم جديد من العلاقات لم تسمح المرحلة الانتاجية بعدُ بصياغتها ولم تأمر بها...))(١٥).فقد أقام الاسلام نظامه في التكافل على هدى النواميس الكونية, والطبائع البشرية, في خلق الله الإنسان؛ لتحقيق الخلافة في هذا الكون, والتعاون بين البشر على سنن الحق والعدل, ورعاية الصالح المشترك, وبهما يتعايش الناس, ويعمر الكون في نطاق الاختلاف والتمايز بين بني البشر, ومصلحة الخلق في الارتقاء بالحياة, وسلوك أفضل السبل للوفاء احتياجاتهم, وقيام اجتماعهم على أصول اجتماعية سليمة, وذلك انطلاقا من وجود تفاوت بين الأفراد في التفكير والإدراك, وفي الأحاسيس والمشاعر, وفي القدرات, والملكات, وفي احتمال التبعات والمسئوليات, وفي التزود بالروحانيات, واكتساب الماديات, وفي تحصيل الأقوات والأرزاق؛ إذ يبرهن كل اجتماع بشري على أن التفاوت سنة إلهية, وفطرة طبيعية, إنما وجدت لتبقى لتدوم بها الحياة, ويستمر الدفع والتسابق بين الناس لسد الاحتياجات, ولإحراز التقدم وهو مجال تختلف فيه الحظوظ بين الأفراد والأمم, وصدق الله القائل : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزخرف: ٣٢ .لقد وعى الإسلام هذه الحقائق وأقام عليها أصول مجتمعية, فاعترف بالتفاوت بين الناس بمقتضى الفطرة, وضمن لكل فرد وكل جماعة فيه ضروريات الحياة بالعمل الجاد المنتج, وفي ذات الوقت بنى المجتمع على أسس من التكافل والرحمة, ثم أرسى مبدأ العدالة في اكتساب الحقوق, والتحمل بالالتزامات على سند من حصول كل فرد على نصيبه على قدر جهده وكسبه, يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ النساء: ٣٢؛ لذلك عنى الإسلام بإسهام كل فرد في الجماعة على قدر جهده ولو بكلمة طيبة وهو مسلك تكافلي, وارتقى بالعمل إلى أقصى الحدود في كل صوره, وجعل من العمل اليدوي قوة كبرى لإعمار الحياة؛ من أجل ذلك وجد في المجتمع الغني والفقير, وكان التدرج في الغنى والفقر حقيقة واقعية, لكن شريطة الوفاء بما يحقق لكل إنسان كرامته . ويمضي الإسلام في خطته للتعامل مع هذه الأوضاع غير المتساوية بين الناس؛ ليضبط مسارها في شتى جوانبها, وكان من وسائله الفاعلة في ذلك تحقيق التضامن والحد من الاختلاف الفاحش في الثروة الذي يفرز الظلم والصراع, ويجد الطبقية والأثرة؛ لتكريس الكرامة كمقوم أساس في تجسيد الاعتبار للشخصية الإنسانية, والمعاملة العادلة كركيزة أساسية من ركائز النظام الإسلامي, بما يجعل الاجتماع البشري ذا مغزى حضاري يتضامن أفراده على التعاون البناء, للوفاء بضروريات ومطالب الحياة من خلال نظام متميز للتكافل ينبع من أصول الإسلام العقدية والتشريعية والأخلاقية والحضارية, كل من الفرد والمجتمع والأمة, بل قد يصبو إلى البشرية قاطبة .وسعيا لإحراز هذه الغاية فإن الإسلام عبر عن النظام التكافلي الاسلامي بنصوص منها : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠, وقوله ﷺ : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) (١٦), وفي قوله صلوات الله وسلامه عليه : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) (١٧), ومن ثم فإن الفهم السليم أن تتحقق هذه الصورة في المجتمع الحقيق بنعته بأنه مجتمع إسلامي, والذي وجد كحقيقة في صدر الإسلام, بحيث تعانق فيه الفرد مع الجماعة, وتكامل به الصرح الإسلامي القائم على التعددية لينتظم الكل في جسد واحد أساسه المودة والرحمة والتضامن الخلاق, التحم فيه الفرد مع الجماعة وانصهرا في كيان واحد, بلغ به إلى مرتبة الاستحقاق الإلهي, فنال به المكانة الرفيعة فيما أشاد به القرآن ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠, وكان هذا النموذج المتفرد للمجتمع التكافلي الذي أقامه الإسلام كائناً حياً على أرض الواقع, جمع بين المثال والواقع والروح والمادة في نسق متوازن, احتشدت فيه القوى البشرية على اختلاف أجناسها وأديانها وألوانها, انضووا جميعا تحت لواء الإسلام: العقيدة والشريعة والنظام والأمة المتجانسة, رغم ما بينها من اختلافات وفوارق في مجتمع مركب ضَمَّ العنصر العربي, والعنصر الحبشي كبلال, والعنصر الفارسي كسلمان, والعنصر الرومي كصهيب, وكذا الدين اليهودي والدين النصراني والوثني, كل هؤلاء تألف منهم الوطن الإسلامي, وحازوا الجنسية الإسلامية, وحصلوا على المواطنة الإسلامية, ومن ثم تمتع كل فرد بحاجاته الأساسية الضامنة لمستوى الحياة الكريمة التزاما بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ طه: ١١٨ – ١١٩. ومن الآيات القرآنية مثل قوله تعالى :﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة: ٢ ,وقوله :﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ



بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ التوبة: ٧١ , والمعنى أن أهل الإيمان الحق بالله عز وجل يتناصرون فيما بينهم في الإيجابيات وهجر السلبيات, ويتعاونون في إرساء معالم الفضيلة وهي الأمر بالمعروف, وهو كل ما أمر به الشرع من صالح الأعمال كالدعوة إلى توحيد الله والعبادة المفروضة له , وفي مقاومة الفساد وهو النهي عن المنكر , وهو كل ما نهى عنه الشرع من قول أو عمل, كالظلم وارتكاب الفواحش, ويؤدون الصلاة المفروضة في أوقاتها, ويؤتون الزكاة الواجبة لتحقيق مدلول التكافل الاجتماعي لمحاربة الفقر والجهل والمرض وجهاد الأعداء المعتدين, ويطيعون الله ورسوله في أداء الأوامر واجتناب النواهي, أولئك الموصوفون بما ذكر لا غيرهم سيرحمهم الله تعالى بإنجاز وعده بنعيم الجنان والخلود فيها, إن الله قوي غالب لا يعجزه شيء, حكيم في صنعه وتدبيره, لا يضع شيئا إلا في محله. يؤكد ذلك الحديث النبوي الثابت في شأن التعاون على مقتضيات الإنقاذ والنجاة, ومنع كل أسباب الدمار والهلاك والإيذاء والفساد, وهو حديث السفينة عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما , عن النبي ﷺ قال : ((مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا) [١٨] . لا يَغْتَرَّنَّ أهل الصلاح بصلاحهم, فقد يهلكون بفعل أحد أهل الفساد, لقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ الأنفال: ٢٥, يوضح ذلك حديث ثابت عن زينب بنت جحش رضي الله عنها, ان النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول: (لا إله إلا الله, ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب, فُتح اليوم من رَدم يأجوج ومأجوج مثل هذه, وحلّق بين أصبعيه والإبهام والتي تليها, فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث) [١٩] أي كثر الفسق والفجور, وهو تصوير لأوضاع العرب اليوم وقبل ذلك أو بعده)[٢٠].

ثانيا : دعائم تحقيق الأمن المجتمعي في الإسلام: تتعدد دعائم تحقيق الأمن كما تتنوع أسبابه, وذلك لتعدد مستويات الأمن ودرجاته, فهناك : أمن الفرد, وأمن المجتمع, والأمن القومي, والأمن الاقتصادي والسياسي, والأمن الفكري والثقافي, والأمن البيئي (والأمن المائي خاصة) .. وكذلك الأمن الاجتماعي .من ثم .. يتطلب تحقيق الأمن على هذه المستويات إجراءات سلوكية وسياسية وعسكرية وأيديولوجية .. واقتصادية أيضاً .وقد وسع الإسلام كل هذه الإجراءات وتلك الدعائم, ولكن لا يتسع المقام لبسط القول في جميع هذه العوامل, ولذا انتقينا بعضا منها نذكرها باختصار يليق بالمقام :

أولا : الإنتماء والولاء . **ثانيا** : الأخوة الإسلامية . **ثالثا** : المودة والتراحم . **رابعا** : التربية الإسلامية . **خامسا** : الاستقرار (الحرية والعدل) **.سادسا** : السلام . **سابعا** : الأمن الفكري **.ثامنا** : المواساة .

المبحث الثالث أنواع التكافل الاجتماعي

هناك أنواع كثيرة للتكافل حرص عليها الإسلام وحث المسلمين على القيام بها وهذه الأنواع تؤلف في مجموعها بناء اجتماعياً متماسكاً تحقق وبصورة رائعة في العصور الإسلامية الزاهية ولن أستطيع في هذه العجالة الإحاطة بأنواع التكافل كلها لأن كل واحد منها يتطلب بحثاً مستقلاً ولكنني أشير إليها إشارات سريعة فأقول. **أبرز أنواع التكافل هي:**

أولا : التكافل العبادي. ثانيا : التكافل الأخلاقي. ثالثا : التكافل السياسي. رابعا : التكافل الدفاعي. خامسا : التكافل الجنائي. سادسا : التكافل الاقتصادي. سابعا : التكافل العلمي. ثامنا : التكافل الأدبي. تاسعا : التكافل المعيشي. عاشرا : التكافل العائلي.

التكافل العبادي (التكافل الروحي): العبادات في الإسلام سمة بارزة من سمات المجتمع المسلم ونصوص الإسلام توجب تكافل الجماعة الإسلامية في أداء هذه العبادات وإظهار شعائرها. فكم اجتذبت أصوات المؤذنين وصفوف الخاشعين في الصلاة قلوباً تفتحت لهذه النداءات الرطبة العذبة والوجوه المشرقة المستغرقة في مناجاة الله... ولذلك كان الآذان للصلاة المكتوبة وإقامة صلاة العيد وتعاون المجتمع في تجهيز الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه كل ذلك من فروض الكفاية التي لو تركها المجتمع لأثم كله. وهذه الصورة من تكافل المجتمع الإسلامي وتعاونه في أداء العبادات والفروض الكفائية هو ما يعرف بالتكافل العبادي[21].يقول الدكتور: مصطفى السباعي (هناك في الإسلام شعائر وطاعات يجب أن يقوم بها المجتمع ويحافظ عليها بمجموعة تسمى بفروض الكفاية في العبادات كصلاة الجنازة فإن الميت إذا مات وجب على المجتمع تكفينه والصلاة عليه ودفنه فإن لم يقم بذلك أحد أثم المجتمع كله) [22] .

التكافل الأخلاقي:يقصد بالتكافل الأخلاقي عند الاطلاق حراسة المبادئ الأخلاقية النابعة من عقيدة المؤمنين وتحمل كل فرد في الأمة المسؤولية أي انحراف. والإسلام يعتبر المجتمع المسلم مسؤولاً عن صيانة الأخلاق العامة لأن بها حفظه من الفوضى والفساد والانحلال

وحين أوجب الإسلام الإنكار على مرتكبي المنكرات الخلقية والجرائم المختلفة لم يعتبر هذا تدخلاً من المنكر في الحريات الشخصية ذلك أن آثار الفساد تأتي على بنيان الأمة من القواعد والنصوص من القرآن والسنة كثيرة متضافرة تحث على التكافل الأخلاقي وتدعو إليه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١ .آمنوا بمبدأ واحد وثبتوا عليه فتبع ذلك تطهير المجتمع من الفساد والانحراف والتعاون لتحقيق الهدف المنشود الذي يسعى إليه الجميع في طريقهم إلى الله وفي سبيل تكافل المجتمع في هذه المعاني يخوف الله كل من اعتزل الناس واهتم بأمر نفسه ولم يخص غيره على البر والرحمة يقول تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحاقة: ٣٠ – ٣٤ .والأمة التي يشيع فيها الفساد ولا تأخذ على يد المجرمين والعابثين تتزلزل أركانها ويسقط بنيانها وتصبح أثراً بعد عين يقول تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الأنفال: ٢٥ .

التكافل السياسي: قرر الإسلام الحق لكل مواطن في إبداء النصح والمشورة لتسديد مسيرة في الحاكم واتباع أفضل الوسائل لرعاية مصالح العباد والبلاد. فكل مسلم في طول البلاد الإسلامية وعرضها مسؤول عن مستقبل الأمة الإسلامية عليه أن يساهم بالقدر الذي تسعفه به مواهبه وقدراته وبذلك نحقق مجتمعاً متكافلاً في الناحية السياسية وذلك لتأييد السياسة الرشيدة للأمة وإنكار الفساد والانحراف منها ويؤيد ما قررناه قوله صلى الله عليه وسلم (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهْوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ– قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ – وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[23]. ومن هنا ذكر الفقهاء أن المسلم إذا أجار رجلاً حربياً وأعطاه الأمان فقد أصبح هذا الأمان محترماً تلزم به الدولة مهماً كان المجير عالماً أو جاهلاً قوياً أم ضعيفاً رجلاً أم امرأة إلا إذا اقتضت مصلحة الدولة خلاف ذلك[24]

التكافل الدفاعي: نقصد بهذا النوع من التكافل مشاركة كل قادر في وجوب الدفاع والحماية لأرض الإسلام وهذا التكافل من أجل المحافظة على بقاء الجماعة الإسلامية التي تقيم شرع الله في أرضه امتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ التوبة:٤١ .وقد انطلقت الجيوش الإسلامية تنشر رسالة الخير والبر والسلام تملأ الأرض . عدلاً ونوراً وتطهرها من الظلم والجور وترفع رؤوس من دخل الإسلام ليعبد الله وحده دون سواه بعد أن كانت قطعاناً من السائمة تتحكم فيها حفنة من الظلمة والطغاة حتى طالبتها بالعبادة من دون الله كما حدث في بلاد الفرس تضامنت هذه الجيوش وتعاونت فحققت الخير كل الخير للبشرية المعذبة البائسة ولقد سجل التاريخ الإسلامي الحافل بالبطولات صوراً عملية للتكافل الرفيع بين الحاكم والمحكوم وبين أبناء الأمة الإسلامية قاطبة من ذلك الواقعة التاريخية التي استغاثت فيها امرأة مسلمة أسرها الروم فقالت . وامعتصماه[25] . فهب المعتصم من بغداد بجيش قوي وخاض المعارك حتى خلصها من الأسر إن هذه الواقعة التاريخية وأمثالها مشهورة في تاريخنا الإسلامي المجيد. وبمثل هذا التكافل الدفاعي الرفيع حفظت الجماعة الإسلامية كيانها وأثبتت وجودها وحققت غايتها ونشرت رسالتها في العالمين.

التكافل الاقتصادي: لقد أولى المجال الاقتصادي عناية فائقة وندب إلى توجيه الثروة فيما يخدم مصلحة المسلمين ولهذا حرم الشارع الاحتكار وألزم الدولة الأخذ على يد المحتكرين لأنهم يعبثون باقتصاد المسلمين ويضيقون عليهم وكذلك منع من ترك الثروة في أيدي السفهاء والعابثين يتلاعبون فيها كيف يشاؤون. يقول تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ النساء: ٥ . وقد حث الإسلام المسلمين على أن يكونوا وسطاً في الإنفاق بين الإسراف والتقتير يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء: ٢٩ . أوجب الإسلام حقاً خاصاً في المال هو الزكاة وطالب الأمة الإسلامية ممثله في والي المسلمين بجبايتها من أصحابها وإيصالها إلى مستحقيها. يقول تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٣. وندب الإسلام بالإضافة إلى إيجاب الزكاة إلى حقوق عامة فقد حث الأغنياء على رعاية جانب إخوانهم الفقراء والصدقة عليهم والأخذ بأيديهم ومواساتهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك. والمجتمع الذي لا يأخذ الغني فيه بيد الفقير مجتمع متفكك تسوده الكراهية والحقد وتطفو على سطحه الأنانية وحب الذات ولا يمكن أن يتحقق فيه الرخاء المنشود ولا السعادة اللازمة لكل فرد. ومن أجل التكافل الاقتصادي البناء حث

الإسلام على إيجاد فرص العمل للقادرين كل حسب مهنته وهوايته وبذلك يتحقق عائد من الربح ينفع الأمة كلها ولا توجد فيه طاقات معطلة أو قدرات مهدرة ومتى ما حقق المسلمون هدي الإسلام في المجال الاقتصادي نعموا بتكافل اقتصادي ليس له مثيل.

التكافل العلمي: يحتل العلم في الإسلام مكانة رفيعة فقد كان أول خطاب لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم حثا على العلم وطلبه. يقول تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ١ – ٥ . والقرآن الكريم أفصح عن مكانة العلم والعلماء بما لا يدع مجالاً للشك يقول تعالى منوهاً عن منزلة العلماء ومكانتهم في ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩. وإذا كان الإسلام قد رفع منزلة العلم والعلماء فإنه في نفس الوقت يطالبهم بتأدية ضريبة العلم وهي تعليم الجاهل وبذل العلم لطالبه على أوسع نطاق ويتوعد صفوة الأمة وهم العلماء بكتمان العلم وعدم بذله لطالبيه .... يقول تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ البقرة: ١٥٩ - ١٦٠.. ولقد أصبح من المعلوم بداهة أن مكانة الأمة وعلو منزلتها تتوقف على شيوع العلم فيها وقد بلغت أمة الإسلام في عهودها الزاهرة ذروة المجد وتربعت على عرش السيادة وقادت العالم قروناً طويلة وأنارت ببصائر علمائها ومفكريها ظلام الجهل الدامس في أوروبا وقد شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء ويحق لأمة الإسلام أن تفاخر العالم قاطبة وذلك لتكافل أفرادها جميعاً في القيام بواجب العلم وإزالة آثار الجهل وهذا التكافل العلمي في الإسلام ينبعث من عقيدة راسخة ترفض الجهل وتأباه مهما كانت صوره وأشكاله.

التكافل الأدبي: نقصد بالتكافل الأدبي عند الاطلاق أن يشعر كل فرد تجاه إخوانه بالعطف والحب والرعاية يتألم لألمهم ويفرح لفرحهم تجسيداً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[26]. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا باصلاح النفس وتهذيبها لترتقي إلى ذروة السمو النفسي بحيث تزكو النفس وتبتعد عن سفاف الأمور وحطام الدنيا الفاني تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس: ٩ - ١٠.وإذا وافق المسلم في تهذيب نفسه وكبح جماحها استطاع أن يتجاوب مع المجتمع أخذاً وعطاء يحب الآخرين ويعطف عليهم ويقدم لهم العون والمساعدة كلما دعت الحاجة إلى ذلك بهذا يصبح عضواً فعالاً في المجتمع يؤدي دوره بكل أمانة وإخلاص.

التكافل المعيشي: وهو ما يرتبط بحياة الناس ومعيشتهم من طعام وكساء ومسكن وما يتصل بها من حاجات اجتماعية يحتاجها الناس طول حياتهم. وهذا النوع من التكافل هو المعروف في بلاد الغرب وإذا أطلق التكافل الاجتماعي انصرف إليه لأن الغربيين لا يؤمنون بأنواع التكافل التي ذكرناها وهي التكافل العبادي والأخلاقي والجنائي والدفاعي والأدبي لأن حضارتهم قائمة على الحرية الأخلاقية وهي ما يمكن أن نسميه بأسلوب أوضح الضياع والاستهتار. يقول الدكتور / عبد الفتاح عاشور[27] (وهذا اللون من التكافل هو ما أطلق عليه . خطأ . التكافل الاجتماعي والواقع أنه لون من ألوانه به تكمل صوره التكافل الاجتماعي ويكون بذلك شاملاً لكل حاجات المجتمع الأدبية والسياسية والدفاعية والجنائية والاقتصادية والأخلاقية والعبادية والحضارية والمعيشية وينفرد مجتمع الإسلام بهذا التكافل العام الشامل في تاريخ الإنسانية دون أن يسبقه أو يلحق به في تشريعه من أجل البناء الاجتماعي تشريع على الإطلاق).

التكافل العائلي: اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً لأنها المحصن الأول لأجيال الأمة المتعاقبة تعد أبناءها منذ نعومة أظفارهم إعدًاداً عقلياً وجسمياً وسلوكياً وعلى قدر هذا الإعداد وتكامله تكون النتائج فإما أن تؤسس الأسرة لبنات صالحه يتماسك فيها البنيان ويقوى وإما أن تكون لبنات مهزوزة لا يمكن أن يقوم بها بناء. والتكافل العائلي الذي شرعه الإسلام يقوم بين الأصول والفروع والأقارب عموماً ويتضح هذا التكافل جلياً في قضايا النفقات والميراث والديات ولعل من أروع صور التكافل العائلي ما قصه الله علينا في سورة الكهف حين التقى موسى عليه الصلاة والسلام بالعبد الصالح وسار معه موسى ليتعلم على يديه حتى أتيا أهل قرية فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه فتعجب موسى عليه السلام وقال للعبد الصالح هلا اتخذت أجراً مقابل هذا الصنيع إذ أهل هذه القرية لا يستحقون هذا العمل فهم لم يقوموا بواجب الضيافة فأجابه العبد الصالح بالحقيقة التي كانت تخفى عليه وفيها أروع صور التكافل العائلي بين الآباء والأبناء يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢ .

المبحث الرابع روافد عملية للتكافل الاجتماعي

ويمضي قطار التكافل الاجتماعي في الإسلام ليضيف موارد يدعم بها مسيرة التضامن الاجتماعي, نذكر من بينها [٢٨] :

أولا : الزكاة والصدقات : وهي بذل المال وإنفاقه على المحرومين, والعجزة, والمحتاجين, والأرامل , والشيوخ, واللقطاء , وكل من نزل به نازلة, ومعتمدها الأريحية والمروءة التي يعمر بها وجدان المسلم وضمير الخير الذي يحيا داخله, وهي مورد بلا حدود لا يقف العطاء فيها عند حد أو مقدار بعينه, كما لا تتحدد بوقت معين لإخراجها كما هو الشأن في الزكاة , وكان وعد الله بالنماء بتعويض ما أنفقه وإخلافه على المتصدق بالرزق الحسن, لذلك قال الحق تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ سبأ: ٣٩ .

ثانيا : الوقف : وهو من أهم الروافد الداعمة للتكافل المجتمعي, بواسطة حبس الواقف بعض المال وتخصيصه للصرف منه على أوجه البر والخير؛ فهو يضيف أبعاداً اجتماعية ومعاشية وحضارية لفتح أبواب العطاء للأهل وذوي القربي والمشاركة المجتمعية في صور لا تتناهى .

والحق أن الاوقاف من أكثر الموارد الفاعلة لتحقيق تضامن مجتمعي, لما يتميز به من قابلية لتقديم حلول غير نمطية يتيحها نظام الوقف الإسلامي, ولإمكان التخصيص من مال آخر غير الوقف لتلك الأنشطة التي تتطلب رصد موارد من الوقف للإنفاق عليها, أو لتنمية هذا المجال الذي يكون بحاجة إلى تنمية للحصول على عوائد مجزية تسهم في إيجاد الحلول وتقديم الخدمات .لقد أصبح من الضروري استعادة الدور الحضاري الذي لعبه الوقف عبر القرون والأجيال, وبعث الدور الإيجابي للمشاركة الشعبية والمجتمع المدني في مناشط المجتمع المختلفة, لما يتفرد به الوقف من استنهاض الوازع الديني الذي نفتقده في مؤسسات الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني المعاصرة.

وقد يكون من الملائم لتفعيل أموال الوقف وتطويرها إصدار صكوك يساهم فيها من يبغون المشاركة في تمويل مشروع من المشروعات التي يكون المجتمع في حاجة ماسة إليها مثل صكوك مكافحة الإدمان .

ثالثا : الوصية : وهي تصرف في التركة من جانب الموصي يسري بعد وفاته في حدود ثلث التركة, وهي تبرع يبتغي بها الموصي التقرب إلى الله , أو للصرف على نشاط خاص أو عام, أو للإحسان إلى شخص, او مجاملة صديق, أو معونة قريب, وهي رافد تكافلي مطلوب شرعا مندوب إلى فعله بحديث الرسول ﷺ : مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ)) [٢٩] , والوصية بذلك تدور في فلك تلك الموارد التي تؤدي إلى مواساة الآخر ونفع بعض الأشخاص أو المؤسسات ذات النفع العام, وهي تجوز للمسلم وغير المسلم, وتؤدي دورا مجتمعيا مطلوبا لا يقتصر على المسلمين فقط, وإنما تفيد كذلك غير المسلمين .

رابعا : صدقة الفطر : وهي باب المعونة والمواساة لإدخال البهجة والسرور على الفقراء والمساكين في عيد الفطر, تجب على المسلم وعلى كل من تلزمه نفقته من الزوجة والأولاد والخدم, إغناء للفقراء في يوم العيد ووفاء باحتياجاتهم ونفقات معيشتهم في هذه المناسبة, وفي الحديث : ((فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين)) [٣٠] . وبهذا المنحى تمثل صدقة الفطر مشاركة متبادلة, وتعاطفا مشتركا من كل من يملك قوت يومه, وهي تدريب للفقير على العطاء والبذل, تجعله يشعر بأنه بمكنته أن يكون اليد العليا كالغنى ويسهم في كفالة وإسعاد الآخرين .

خامسا : الهدية أو الهبة : من وسائل التكافل الاجتماعي الهدية, وهي من العوامل التي تقوي روابط المحبة والألفة بين فئات المجتمع .

سادسا : الأضحية : وهي واجب تضامني, او سنة يتصدق بها المسلم بذبح ماشية يعطي منها لنفسه ولأهله والفقراء, في مناسبة عيد الأضحى, بقوله عز وجل : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ الكوثر: ٢, ويقول الرسول ﷺ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أُضْحِيَّةً)) [٣١] , وهي صورة تكافلية بين أفراد المجتمع في يوم الأضحى رمز الفداء, يتشارك فيه الأغنياء والفقراء بالأكل من الذبيحة في مناسبة لا ينبغي أن يحرم من الاحتفال بها الفقير .

سابعا : الكفارات : وهي تعويض مالي يجب على من وقع في جريمة , أو ارتكب محظورا, يؤديه إلى الفقراء والمساكين كبدل يكفر به عن الوقوع في المحرم, وهي تؤدي في العبادات عند انتهاك حرمة الصيام والحج, كما تجب في المعاملات حالة الحنث في اليمين وفي الظهار, وفي الجنايات كالقتل الخطأ وغيره, وفي بإيجابها في الحالات المذكورة تضيف رافداً آخر إلى تفعيل التضامن الاجتماعي وتقوي روابط الاجتماع للأهل والأقارب والفقراء .والتكافل الاجتماعي في الاسلام على ضوء ما سبق اعتنى بفئات شتى حرص الاسلام على رعايتها منها

أولا : الفقراء والمساكين.

ثانيا : رعاية اليتيم.

ثالثا: رعاية اللقطاء.

رابعا: رعاية أصحاب العاهات.

خامسا: رعاية المنكوبين والمكروبين.

سادسا: رعاية الشواذ والمنحرفين والمشردين.

سابعا : المودة والتآلف .

هذه الروافد المالية ذات طبيعة تكافلية اجتماعية تربي الضمير وتغرس الوازع الديني, على أن في ذمة القادر على أدائها واجبا للفقراء والمحتاجين, يسهم به لصالح فئة تعاني الحاجة والفاقة, وهي تبغي الحصول على حد الكفاية بما يوفر لها الكرامة الآدمية , ويؤكد على إحساس الجماعة بمسؤليتها نحوهم, وبأن الفرد يعيش لنفسه وأهله والمجتمع, وهو ما يشعر الكل بانه قوي بمجتمعة المتكافل, وأنه آمن في ظل هذا النظام, إذ من خلاله يعيش مع الناس وبالناس من أجل الناس؛ ولذلك تضيف هذه المنظومة التضامنية موردا آخر يقدم قيمة حضارية للمجتمع الإيماني الذي ينتمي فيه أعضاؤه إلى المجتمع الذي استقام على الطريق , وأسلم وجهه لله رب العالمين , وبه يتكامل الفرد مع الجماعة والجماعة مع الفرد في كيان واحد ينعم فيه الفرد والأمة بشريعة التكافل في الإسلام .

الخاتمة

توصل البحث إلى الاستنتاجات التالية :

١. وضع الإسلام مجموعة من الأنظمة لتحقيق العدالة بكافة صورها وتحقيق الامن المجتمعي من بينها : الوقف والزكاة .

٢. أن ما يحقق الأمن المجتمعي في المجتمعات الاسلامية إقرار نظام للتكافل الاجتماعي يسمح بتخصيص جزء من مال الأغنياء ورده إلى الفقراء .

٣. التكافل الاجتماعي نظام أخلاقي يقوم على الحب والإيثار ويقظة الضمير, ومراقبة الله عز وجل .

٤. التكافل الاجتماعي يوفق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد وحريته وانطلاقه في بناء المجتمع .

٥. التكافل الاجتماعي لا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادية, بل يشمل أيضا المعنوية .

٦. التكافل الاجتماعي يقرب بين فئات المجتمع, ويقلل من الفوارق بينهم .

٧. التكافل الاجتماعي في الإسلام تعاون بناء، محبة وإخاء، وأخذ وعطاء، يحنو الكبير على الصغير، ويوفر الصغير الكبير، ويعطف الغني على الفقير ... يأخذ المجتمع بيد الضعيف سواء كان في الحاضر أو الريف. كل فرد في المسلمين يعتبر نفسه مسؤولاً عن الجائع والفقير مهما تعددت الأجناس واختلف الألوان ونأت الديار .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم :

١. الاسلام في حل مشاكل المجتمعات الاسلامية المعاصرة, د. محمد البهي, مكتبة وهبة – القاهرة, ط٣, ١٩٨١م .

٢. اشتراكية الاسلام , مصطفى السباعي , هذا الكتاب في الأصل محاضرة ألقيت في جامعة دمشق سنة ١٩٥٩م .

٣. الأمن الاجتماعي في الاسلام دراسة مقارنة, د. أسامة السيد عبد السميع , دار الجامعة الجديدة , ٢٠٠٩م .

٤. الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام , د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية .

٥. التكافل الاجتماعي في الإسلام , عبد الله ناصح علوان , دار السلام – مصر , ط٧ , ٢٠٠٧م .

٦. التكافل الاجتماعي في الاسلام , محمد أبو زهرة , دار الفكر العربي – القاهرة , ١٩٩١م .

٧. الجامع الصحيح, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى:٢٥٦هـ), دار الشعب– القاهرة, الطبعة الأولى،١٤٠٧–١٩٨٧.

٨. رحماء بينهم – قصة التكافل والإغاثة في الحضارة الاسلامية , د . راغب السرجاني , نهضة مصر – الجيزة , ط١ , ٢٠١٠ .

٩. رؤية إسلامية في قضايا معاصرة, د. عماد الدين خليل, دار ابن كثير, دمشق– بيروت, ٢٠٠٥م .

١٠. سنن ابن ماجه , ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

١١. العدالة الاجتماعية في الإسلام, سيد قطب, دار الشروق , القاهرة – بيروت, ط١٣, ١٩٩٣م .

١٢. غريب الحديث, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت :٥٩٧هـ) , تحقيق : د. عبد المعطي القلعجي, دار الكتب العلمية- بيروت, ١٩٨٥م .

١٣. قضايا الفقه والفكر المعاصر , أ. د . وهبة الزحيلي , دار الفكر – دمشق , ط١ , ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م .

١٤. لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) , دار صادر – بيروت , الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .

١٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:٢٦١هـ), تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٦. المفردات في غريب القرآن, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ), تحقيق : صفوان الداودي, دار القلم- الدار الشامية, دمشق – بيروت, ١٩٩٢م .

١٧. مقال في العدل الاجتماعي, د. عماد الدين خليل, دار ابن كثير , دمشق- بيروت, ٢٠٠٨م, ص ٨٨؛مدخل إلى التاريخ الإسلامي, د. عمادالدين خليل, المركز الثقافي العربي – الدار العربية للعلوم, المغرب- بيروت, ٢٠٠٥م .

١٨. مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام , المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة , الباحث : د. محمد الشحات الجندي , وزارة الأوقاف – مصر , ٢٠٠٨م .

١٩. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ), تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٢٠. منهج القرآن في تربية المجتمع للدكتور عبد الفتاح عاشور , مكتبة الخانجي – مصر, ط١ , ١٩٧٩م .

الهوامش

(1) لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) , دار صادر – بيروت , الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ , ١١ / ٥٨٩.

(2) ينظر : التكافل الاجتماعي في الاسلام , محمد أبو زهرة , دار الفكر العربي – القاهرة , ١٩٩١م , ص ٧.

[3]() اشتراكية الاسلام , مصطفى السباعي , هذا الكتاب في الأصل محاضرة ألقيت في جامعة دمشق سنة ١٩٥٩م , ص ٥ .

(4) ينظر : التكافل الاجتماعي في الإسلام , عبد الله ناصح علوان , دار السلام – مصر , ط٧ , ٢٠٠٧م , ص ١٢.

(5) التكافل الاجتماعي في الإسلام عبد الله علوان ص ١٩.

[٦]) لسان العرب , ١٣ / ٢١ .

[٧]) ينظر الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام , د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية

[٨]) ينظر : الأمن الاجتماعي في الاسلام دراسة مقارنة, د. أسامة السيد عبد السميع , دار الجامعة الجديدة , ٢٠٠٩م , ص ١٩ .

(٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ), تحقيق : صفوان الداودي, دار القلم- الدار الشامية, دمشق – بيروت, ١٩٩٢م, ص ٦٢

(١٠) أي نفد زادهم, ينظر: غريب الحديث, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ), تحقيق : د. عبد المعطي القلعجي, دار الكتب العلمية- بيروت, ١٩٨٥م , ٤١٥/١.

(١١)أخرجه البخاري, كتاب الشركة , ١٣٨/٣, برقم (٢٤٨٦)؛ ومسلم,٩٩٤٤/٤, (٢٥٠٠).

(١٢) ينظر: مقال في العدل الاجتماعي, د. عماد الدين خليل, دار ابن كثير , دمشق- بيروت, ٢٠٠٨م, ص ٨٨؛مدخل إلى التاريخ الإسلامي, د. عمادالدين خليل, المركز الثقافي العربي – الدار العربية للعلوم, المغرب- بيروت, ٢٠٠٥م , ص ٢٢٥.

(١٣) ينظر: العدالة الاجتماعية في الإسلام, سيد قطب, دار الشروق , القاهرة – بيروت, ط١٣, ١٩٩٣م, ص ٥٣- ٦٢.

(١٤) رؤية إسلامية في قضايا معاصرة, د. عماد الدين خليل, دار ابن كثير, دمشق- بيروت, ٢٠٠٥م, ص ٩٥.

(١٥) مقال في العدل الاجتماعي, ص ٩١.

[16]) الجامع الصحيح, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ), دار الشعب – القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧, ١ / ١٢٩, برقم (٤٨١) .

[17]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ), تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت , ٤ / ١٩٩٩ , برقم (٢٥٨٦).

[18]) صحيح البخاري , ٣ / ١٨٢ , برقم (٢٤٩٣) .

[19]) صحيح مسلم , ٤ / ٢٢٠٧, برقم (٢٨٨٠) .

[20]) ينظر : قضايا الفقه والفكر المعاصر , أ. د . وهبة الزحيلي , دار الفكر – دمشق , ط١ , ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م , ٣ / ١٦١ – ١٦٤

([21]) انظر: منهج القرآن في تربية المجتمع للدكتور عبد الفتاح عاشور , مكتبة الخانجي – مصر, ط١ , ١٩٧٩م , ص ٣٧١.

([22]) اشتركية الإسلام ص ١٨٣ .

([23]) صحيح البخاري , ٢ / ٦ , برقم : (٨٩٣) .

([24]) انظر : اشتراكية الإسلام لمصطفى السباعي , ص ١٨٠.

([25]) انظر : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ), تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م , ١١ / ٢٩ .

([26]) صحيح البخاري , ١ / ١٠ , برقم (٧) .

([27]) منهج القرآن في تربية المجتمع , ص ٣٨١.

[28]) مقومات الأمن المجتمعي في الإسلام , المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة , الباحث : د. محمد الشحات الجندي , وزارة الأوقاف – مصر , ٢٠٠٨م , ١ / ٤٨٨ – ٤٩٠ ؛ وينظر : رحماء بينهم – قصة التكافل والإغاثة في الحضارة الاسلامية , د . راغب السرجاني , نهضة مصر – الجيزة , ط١ , ٢٠١٠, وينظر : التكافل الاجتماعي في الاسلام ,

[29]) صحيح البخاري , ٤ / ٢ , برقم (٢٧٣٨) .

[30]) صحيح البخاري , ٢ / ١٦١ , برقم (١٥٠٣) .

[31]) سنن ابن ماجه , ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) , تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي , ٢ / ١٠٤٥ , برقم (٣١٢٥) .